في الأدب

شجاعة العرب في الجاهلية

كان من طبائع الأمة العربية في جاهليتها النخوة والعزة والحمية ، ولذا كانت نار الحروب لا تكاد تخمد جذوتها . وما ذلك إلا لما جبلت عليه نفوسهم من الأنفة والنخوة . وعدم وجود حاكم يتولى أمرهم ، وانهم قوم رحل يرتادون مواطن الكلأ ويلتجئون الغيث طلبا للمرعى فتكثر بينهم المشاحنات على ما يقع تحت أيديهم . وقد تثور الحرب بينهم بدافع النجدة وحماية الجار وكانوا يتفاخرون بالموت في الهيجاء ويتباهون بالموت على الفراش

ومن صناديد الجاهلية عمرو بن معديكرب الزبيدي . وقد كان ليثا كراراً وبطلا في الحرب مغوارا . شرح الله صدره للاسلام فأسلم وتوفي سنة إحدى وعشرين من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

دخل يوما على أمير المؤمنين عمر فقربه وأدناه منه . وقال له أخبرني عن أشجع من لقيت في الجاهلية .

قال نعم يا أمير المؤمنين : خرجت مرة أريد الغارة حتى انتهيت إلى موضع كنت أقطع فيه الطريق . فأجريت فرسي يمينا وشمالا . واذا بفارس قد دنا مني وهو غلام حسن تبت عذاره من أجل ما رأيت من الفتيان . فسلم علي فرددت عليه السلام . وقلت من الفتى ؟ قال : الحارث بن سعد فارس الشهباء ، فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك . فقال الويل لك . فمن أنت ؟ فقلت عمرو بن معديكرب الزبيدي . قال الذليل الحقير ؟

والله ما يمنعني من قتلك إلا استصغارك . فعظم عندي ما استقبلني به . قلت له والله ما ينصرف إلا أحدنا . قال اختر لنفسك تطرد لي . أو اطرد لك . فاغتنمتها منه فقلت اطرد لي . فاطرد وحملت عليه . فظننت أني وضعت الرمح بين كتفيه . فاذا هو صار حزاما لفرسه . ثم عطف علي . فتقنع بالقناة رأسي صفحا . ولو شاء لقتلني وقال خذها إليك يا عمرو واحدة . ولولا كراهتي لقتل مثلك لقتلتك . فتصاغرت نفسي عندي . وكان الموت أحب إلي مما رأيت . فقلت له والله لا ينصرف إلا أحدنا . فحملت عليه حتى ظننت أني تمكنت منه . وطعنته فاذا هو صار لبدا لفرسه . ثم عطف علي ولو شاء لقتلني . فعظم ذلك علي فقلت . والله لا ينصرف إلا أحدنا . فاطرد لي حتى ظننت أني طعنته . فاذا هو على الأرض فأخذ عنانه : فاستوى على فرسه وعاد الى ما فعل سابقا . فقلت اقتلني أحب الي . فلا تسمع فرسان العرب بهذا . فقال يا عمرو

أنا العفو عن ثلاث . واذا تمكنت منك فى الرابعة فتلك ثم أنشد يقول :

وكنت أغلاظا من الأبان ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتجدن لطب السنان أو لا فلست من بنى شيبان

فهبته هيبة شديدة . فقلت اتخذنى مساحبا لك . فقال لست من أصحابى . فكان ذلك أشد على وأعظم مما صنع . فما زلت أطلب صحبته . حتى قال أتدرى أين أريد . قلت لا والله قال أريد الموت الاحمر عيانا . قلت أريد الموت معك . قال امض بنا . فسرنا يومنا أجمع حتى أتانا الليل ومضى شطره . فوردنا على حى من احياء العرب . فقال لى يا عمرو فى هذا الحى الموت الاحمر ، فاما أن تمسك على فرسى فأنزل وآتى بحاجتى . وإما أن تنزل وأمسك فرسك فتأتينى بحاجتى . قلت انزل أنت فأنت أخبر بحاجتك منى فرمى إلى بعنان فرسه . ونزل الى قبيلة فأخرج منها جارية لم تر عينى أحسن منها . فحملها على ناقة ثم قال يا عمرو . إما أن تحمينى وأقود الناقة . أو أحميك وتقودها ، قلت أقودها وتحمينى أنت ؛ فرمى إلى بزمام الناقة ، ثم سرنا حتى إذا أصبحنا جمعنا وقع حوافر الخيل عن قرب ، ثم تأمل فقال يا عمرو ها هو الموت الاحمر فتنحيت بالناقة ناحية ، ودنا القوم منا ، فاذا بهم ثلاثة نفر ، شابان وشيخ كبير وهو أبو الجارية والشابان أخواها ، فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن أخى ، فقال ما كنت لاخليها ولا لهذا أخذتها ؛ فقال لاحد ابنيه ، اخرج اليه فخرج وهو يجر رمحه ، فحمل عليه الحارث وضربه طعنة إلى ابن الشيخ قد منها سلبه فسقط ميتا ؛ فقال الشيخ لابنه الآخر اخرج إليه فلا خير فى الحياة على الذل فخرج إليه فشد عليه الحارث بطعنة سقط منها ميتا ، فقال الشيخ خل عن الظعينة يا ابن أخى فانى لست كمن رأيت ، فقال من دون ذلك طعن الأسنة ؛ فقال يا ابن أخى اختر لنفسك فان شئت نازلتك وإن شئت طاردتك ، فاختتمها الفتى ونزل ، فنزل الشيخ يجر رمحه وهو يقول شعراً :

ما أرتجى عند فناء عمرى سأجمل التسعين مثل شهر
تخاف الشجعان طول الدهر إذا استباح البيضة ذو الظفر

فأقبل اليه الحارث وهو يشد ويقول شعراً :

بعد ارتحالى وطول سفرى وقد ظفرت وشفيت صدرى
فالموت خير من لباس الغدر والعار أعديه لحى بكر

ثم دنا منه فقال الشيخ يا ابن أخى إن شئت ضربتك واحدة فان أبقيت فيك بقية فاضربنى وإن شئت فاضربنى واحدة فان أبقيت فى بقية ضربتك فاغتنمها وقل أنا أبدأ . فقال الشيخ هات . فرفع الحارث يده بالسيف وأهوى به الى رأسه فلما أحس الشيخ أن

الضربة نافذة ضرب بطن الفتى بطعنة قد منها أمعاءه ووقعت ضربة الحارث على عنقه فسقطا ميتين . قال عمرو فهالنى ذلك . وتقدمت إلى مصرع القوم فأخذت أربعة أسياف وأربع أفراس ثم أقبلت إلى الناقة . فقالت الجارية . يا عمرو إلى أين ولست بصاحبتك ولست لى بصاحب . ولست كمن رأيت . فقلت اسكتى قالت إن كنت لى صاحبا فأعطنى سيفاً فإن غلبتنى فأنا لك . وإن غلبتك قتلتك فقلت ما أنا بفاعل ذلك وقد عرفت أهلك ، وجراءة قومك وشجاعتهم . فرمت نفسها عن الناقة وأقبلت تقول شعرا.

أبعد شيخي ثم بعد إخوتى ... يطيب عيشي بعدهم ولذتى
وأصحبن من لم يكن ذا حمة ... هلا تكون قبل ذا منيتى

ثم هوت إلى الرمح حتى كادت تنزعه من يدى ، فلما رأيت ذلك منها خفت إن ظفرت بى فقتلتى فقتلتها فهذا يا أمير المؤمنين أشجع من رأيت

من الأغانى للأصبهانى

عامر احمد مغيث

ناظر مدرسة بلاط الأزامية بالواحات الداخلة

كلمات فى العمل

من الأدب العربى والأدب الغربى

تصعب الراحة من غير عمل ... (كلمة لرومانيين)

الخروج عن الحد فى العمل جهل بالاقتصاد . ... (أحد العقلاء)

« إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » ... (حديث شريف)